اسم المادة: اسم الله القدير

من سلسلة: الحسنى

لفضيلة الشيخ: د. حسن بن عبد الحميد بخاري

إنتاج فريق التفريغ بشبكة الطريق إلى الله

اسـم المادة: اسم الله القدير
من سلسلة: الحسنى
لفضيلة الشيخ: د. حسن بن عبد الحميد بخاري
رابط المادة: https://way2allah.com/khotab-item-169526.htm

أسعد الله أوقاتكم بالمسرات.

حكى القرآن لنا قصةً عجيبةً في شأن الرجل الذي مر على قريةٍ وهي خاويةٌ على عروشها، "قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ –لم يتغير– وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" البقرة:٢٥٩

أعقبتها تماماً قصة إبراهيم –عليه السلام–: "وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ" البقرة:٢٦٠، إنه الله القدير –سبحانه وتعالى–.

"أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۚ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ۚ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا" فاطر٤٤.

من أسماء الله –تعالى–: القادر والقدير والمقتدر، وثلاثتها وردت في القرآن الكريم وتشترك في أنها تحمل صفة القدرة لله –سبحانه وتعالى–، على تفاوتٍ بينها في قوة اختصاصها بمعنى دون بعضها.

فاسمٌ المقتدر في قوله –تعالى–: "إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ (٥٤) فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ" القمر٥٤:٥٥.

واسم القادر، مثل في قوله –تعالى–: "أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ" القيامة:٤٠

ومثل قوله: "قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ" الأنعام:٦٥

أما اسم القدير فهو أكثرها وقوعًا في القرآن، وقع في نحوٍ من خمسٍ وأربعين مرةً، وهو بهذا في عداد الأسماء الحسنى الأكثر ورودًا في القرآن الكريم، "إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" كثيرةٌ جداً في كتاب الله الكريم، إنها تثبت صفة القدرة التامة لله، فقدير صيغة مبالغة، أي أن الله –سبحانه وتعالى– بالغ القدرة في كمالها وتمامها. فهو –سبحانه وتعالى– بقدرته خلق الخلق من عدم وأوجد الموجودات، وبقدرته –سبحانه– دبرها، وبقدرته –تبارك وتعالى– رتب أمرها وأكملها وأحسن خلقه، وبقدرته –جل في علاه– يميتها ويحييها.

بقدرته يبعث العباد يوم المعاد، فيجازي كل عاملٍ بما عمل، يجازي الذين أحسنوا بالحسنى، ويجازي الذين أساءوا أيضًا بسيئات أعمالهم.

ربنا قدير، "أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ" يس:٨٢.

هي القدرة التي تملأ نفوس العباد إيمانا بربٍّ قديرٍ لا يُعجزه شيء.
بربٍ قديرٍ على كل شيء، قدرته تشمل ما يقوى عليه العبد وما يعجز عنه، لأن الرب –سبحانه– تفرد بهذا المعنى العظيم، والله على كل شيءٍ قدير.

في دعاء الاستخارة، علمنا النبي –صلى الله عليه وسلم– هذا الدعاء العظيم، يقول فيه العبد بعدما يصلي ركعتين من غير الفريضة: "اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تعلم ولا أعلم، وتقدر ولا أقدر وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر ويسميه خيرٌ لي في عاجل أمري وآجله فاقدره لي ويسره لي، وإن كنت تعلم أنه شرٌّ لي في عاجل أمري وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه وأقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به"[1].

علمنا النبي –عليه الصلاة والسلام– كيف نجعل من هذا الاسم الكريم القدير، القادر، كيف نجعل منه ثِقلًا في النفوس، نركن إليه، وركنًا شديدًا نأوي إليه، وتوسلًا عجيبًا نتوسل إلى ربنا –سبحانه وتعالى– به. فنسأله باسمه القدير فنملأ نفوسنا الضعيفة قوة، لأن لنا رباً قديراً أي والله يا كرام.
لا ينبغي لعبدٍ مؤمنٍ أن يذل ويخضع لقوي وله ربٌّ قويٌّ قادرٌ قاهرٌ –سبحانه–، وهو على كل شيءٍ قدير.

هكذا هو اسم القدير، يا عبد القدير، ويا أمة القدير، هكذا يضفي هذا الاسم الكريم، على النفوس المؤمنة ثقلًا، تثبت به أقدامها فلا تتزعزع، ولا تنحني ولا تركع إلا لربها القادر –سبحانه–، وما حولها من قوى البشر فإنما هي محدودةٌ عاجزةٌ في الحقيقة.
بمثل هذا المعنى يا كرام تستنصر أمة الإسلام في مواقف الذل والهوان، في مواقف الضعف والاضطهاد، وهي تعلم أن من سنن الله –تعالى– أن تدال الأمور تارةً فتكون لها مرةً وعليها مرة، والله –عز وجل– قد أخبرنا في القرآن بمثل هذا المعنى لئلا تنكسر نفوس أهل الإيمان، لئلا يحيط بها الجزع والوهن واليأس والإحباط، وأن تبقى مهما بقي فيها بصيصٌ من أمل وذرةٌ من إيمان أن تبقى مرتكنةً إلى ربها القوي القادر –سبحانه وتعالى–.
واسمعوا إلى كلام ربكم كما في ختام سورة فاطر: "أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۚ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ۚ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا" فاطر٤٤.

[1] أخرجه البخاري